6me Année, No. 274

Lundi - 3 - 10 - 1938

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العـــدد ٢٧٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٩ شعبان سنة ١٣٥٧ — ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة
١٦٠١ ختـام .. .. : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٦٠٤ ملاحظات انتقادية على مقترحات لجنة التيسير ... : الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصرى
١٦٠٦ كتاب المبشرين الطاعن فى عربية القرآن ... : لأستاذ جليل ... ...
١٦١٠ مؤتمر المستشرقين العشرون المنعقد في مدينة بروكسل : الدكتور مراد كامل ....
١٦١٣ بين الغرب والشرق : الدكتور إسماعيل أحمد أدهم ...
١٦١٥ غزل العقاد ... ... : الأستاذ سيد قطب ... ...
١٦١٨ جورجياس ... ... : الأستاذ محمد حسن ظاظا ...
١٦٢٠ لبنات الشرق ... ... : الأستاذ عز الدين التنوخى ...
١٦٢٣ إبراهام لنكولن ... : الأستاذ محمود الخفيف ... ...
١٦٢٥ الأخـــلاق والأدب الوجدانى الرفيع ... : الأديب السيد ماجد الأتاسى ..
١٦٢٩ تـطاكل الحمقى .. ... : الأستاذ أسعد الكورانى ...
١٦٣١ تيسير قواعد الاعراب . : لأستاذ فاضـــل .. ..
١٦٣٢ مائة صورة من الحيـاة . : الأستاذ على الطنطاوى ... ...
١٦٣٣ ثورة الخيال (قصيدة) : الأستاذ حسن القاياتى ... ...
١٦٣٥ القصص فى الأدب العربى الحديث : الدكتور بشر فارس —
الحركة النسوية فى ألمانيا .. ..
١٦٣٦ نور الدين وصلاح الدين في فلسطين — الفلسفة الشرقية ..
١٦٣٧ الأمالى ... ...
١٦٣٨ اعترافات فتى العصر (كتاب) ... : عطية محمد السيد ... ...
١٦٣٩ المسرح والسينما ... ... : ... ...

ختـــام

للأستاذ عباس محمود العقاد

بدأنا بقنطار ثمين فأجملنا ما نراه من مذهب فى صفات الجمال، وكانت خلاصته أن الجسم الجميل هو الجسم الذى ليس به فضول، وهو الذى يحمل كل عضو فيه نفسه غير محمول فى مشهد العين على سواه ، وهو الذى يكون مقياس الفضول فيه أداء الوظيفة ، ومقياس الوظيفة بين عضو وعضو وبين حيوان وحيوان قربها من الحرية وبعدها من القيد والضرورة

وهذا مقياس أعضاء وأجسام

ومقياس معان أيضاً وأفكار وأرواح

فاننا بهذا القياس نعرف الكلمة الجميلة والشعر الجميل والخلق الجميل والفكر الجميل

فلن يكون جميلا فكر به فضول فهو زائد قضفاض في غير طائل ، أو تكرير فيه قصور فهو مفتقر إلى غيره وليس بمحمول على نفسه ، أو فكر يظهر فيه عجز التقييد وعسف الضرورات

وذلك ما أردناه حين قلنا إن الجمال يخرج الأجسام من عالم الشهوات والنزوات إلى عالم المعانى والأرواح ، وإن العين التى تنفذ إلى لبابه تنظر إليه كما تنظر إلى الحقائق العليا ، وإلى الأصول الثابتة فى نظام الوجود كافة ؛ فاذا اتفق أن يعيث الرائد بالجمال

فكما يتفق أن يسرق السارق جوهرة نفيسة : لا يسرقها لأنها جميلة وهو يحب الجمال ، ولكنه يسرقها لأنه يستحضر فى ذهنه السوق ، والنسوة !

* * *

ثم رجعنا إلى بقية المذهب ، ثم تلاحقت اللحقات من تفريع إلى حاشية إلى تذييل ، إلى هذا الختام ، وكان به ختام الصيف وختام السفرات فى كل أسبوع إلى الاسكندرية

أكتبه إلى جوار الصحراء صديقتى القديمة منذ عرفت الأصدقاء فى الأماكن والبقاع

وأصغي فلا أسمع الأمواج كأنها فوران القدر العظيمة عند ميناء الاسكندرية ، ولا أسمع الأمواج كأنها غطيط النائم فى اطراد رتيب عند ميناء مرسى مطروح ، ولا أسمع الأمواج كأنها المارد الوديع الحالم عند ميناء السلوم ، فلا هدير له ولا فحيج ، بل سكون كسكون النيل فى ساعة صفاء قرير

لا أسمع الأمواج ولكنى أسمع الصحراء ، ومن طالت عشرته للصحراء سمعها وهى تسكت ، وسمعها وهي تصخب ، وسمعها وهى لا تحفل بأسماع ، ولخص ذلك كله فى كلمة واحدة ، وهى القناعة أو الاستخفاف أو القوة التى تغالب الأزمان ؟ لأن الأزمان تقوى على التغيير ... فاذا لم يكن تغيير فماذا يبلغ من قوة زمان واحد أو من قوة جميع الأزمان ، وإذا كان التغيير لا يغير منها الحقيقة ولا يمس منها إلا العرض فلماذا تباليه الصحراء ؟

ورجعت أعرض صور الاسكندرية فاذا هى كثيرة تتصل بها أجزاء الدنيا وتربنا كيف يتشعب العالم وكيف يؤول إلى التماثل والتوحيد

فالعالم اليوم يحكمه زى واحد تبصره فى شواطئ القارة الحديثة ، وتبصره فى شواطئ الصين ، كما تبصره فى شواطئ بحر الروم وفى شواطئ بحر الظلمات ، الذى ليس فيه اليوم ظلمات

أو هذا كل ما هنالك من تماثل وتوحيد بين أجزاء العالم التنابذ المستعد فى هذه الساعة لأشنع الحروب

كلا . بل هنالك التقارب بين المثل والأوضاع فى كثير من الأمور

هنالك العملة التى كانت من قبل أخص الخصائص فيما يسمونه بالسيادة القومية فأصبحت اليوم موضع التفاهم والاتفاق بين شتى الحكومات

وهنالك الخطورات والتواصى بمنعها بين الدول من الرق إلى المخدرات إلى المهريات

وهنالك الجيوش والمؤتمرات التى تنعقد من حين إلى حين لتقرير عددها وتقرير سلاحها وتقرير نظامها ، وإن لم تسفر عن وفاق وإجماع

بل هنالك الحرب التى لا يتأتى أن تنفجر فى مكان إلا عمت جوانب الأرض بعد بضعة أسابيع

فالعالم يفضى إلى التماثل والوحدة ، ولا ينفى هذه الحقيقة أنه ماض كذلك إلى الوحدة فى الشرور والنكبات ، بل إن هذا ليؤكدها ويجلوها فى جانبها المخيف كما يجلوها فى جانبها المأمون ، وجانبها المحبوب

أزياء الشاطئ تكشف لنا هذه الحقيقة وتكشف لنا معها حقيقة أخرى يأسى لها كثيرون ويغتبط بها كثيرون

أو لم يكن الراقصون والمغنون وأصحاب الملاهى والملاعب نفاية الجماعة الانسانية فى الأجيال القريبة ؟

فانظر اليوم من ذا الذى يفرض على الناس الأزياء والآداب ؟ ومن ذا الذى يملى عليهم ما يشتهون وما ينبذون ؟ !

إنهم هم نفاية المجتمع بالأمس وسادة المجتمع اليوم !

إنهم هم فتيان هوليود وفتيات الستار الأبيض فيها وفى كل مكان

فأين هى اليوم تلك السيدة التى تخجل من ظهورها فى مظهر الممثلات على ذلك الستار ؟

وما معنى ذلك إلا أن المجتمع ينقلب رأساً على عقب ثم لا يستقر على هذا الانقلاب ؟

وهل بعيد ما بين هذه الحقيقة وبين حقيقة أخرى فى عالم السياسة الدولية نشهدها ونسمعها الآن فيما نشهد ونسمع من نذير وشرر مستطير ؟

ما معنى الحرب اليوم إلا أن نفايات المجتمع قد أصبحوا يسوسون الدول ويقودون الشعوب ولا يؤمنون إلا بما يؤمن به النفايات من غلظة وجور و[illegible] وتحطيم ؟

لئن كان الحجر على هذه النقايات فيما مضى ظلماً لقد رأينا الساعة أن سيادتها ليست بانصاف ، بل فيها الظلم والانصاف مزج كريه المذاق ، ومصفاة الزمن خير كفيل بالتصفية والترويق ، ولا خوف على الزمن آخر الأمر من العجلة ولا من الأناة ..

* * *

صور كثيرة بقيت في خلدي من الاسكندرية كأنها صفحات مقسمة من معارض الفن والحياة والتاريخ

وستبقى ما قدر لها البقاء ، وسيكون من أبقاها وأولاها بالبقاء صورة واحدة لمخلوق ضعيف أليف يعرف الوفاء ويحق له الوفاء ، وذلك هو صديق « بيجو » الذي فقدناه هناك . وإني لأدعوه صديق ولا أذكره باسم فصيلته التي ألصق بها الناس ما ألصقوا من مسبة وهوان ، فان الناس قد أثبتوا في تاريخهم أنهم أجهل المخلوقات بصناعة التبجيل وأجهلها كذلك بصناعة التحقير ... فكم من مبجّل بينهم ولاحق له في أكثر من العصا ! وكم من محقّر بينهم ولا ظلم في الدنيا كظلمه بالازدراء والاحتقار !

وكنت أقدر أنني سأخلو من العمل في مجلس النواب ثلاثة أشهر الصيف الشديد ، فأخلو بنفسي وبالبحر والصحراء في مرسى مطروح أو في السلوم ، وأفرغ هناك لتأليف كتابي الذي جمعت له ما جمعت من الأخبار والوقائع عن الصحراء وأبنائها الأقدمين والمحدثين

فلما تواصلت الجلسات أزمعت أن أقضي أياماً في القاهرة وأياماً في الاسكندرية من كل أسبوع ، ولم أصحب بيجو في الرحلة الأولى ولا في الرحلة الثانية ولا عزمت على اصطحابه بقية أشهر الصيف ، اكتفاء بأن أراه أيام مقامي في القاهرة وأن أعود إليه كل أسبوع

ولكن المخلوق الأمين الوفي أرغمني على مصاحبته كلما ذهبت إلى الاسكندرية وكلما رجعت منها ، لأنه صام عن الطعام صومة واحدة في الرحلة الثانية ، وزاده إصراراً على الصيام أننا كنا نتركه في كفالة الشيخ احمد حمزة طاهينا القديم الذي يعرفه قراء كتابي « في عالم السدود والقيود »

والشيخ أحمد حمزة كما علم أولئك القراء رجل يكثر الصلاة والوضوء ويعتقد نجاسة الكلاب فلا يقربها إلا على مسافة أشبار

ويبجو مخلوق حساس مفرط الاحساس ما هو إلا أن تبين النفور من الشيخ أحمد حتى قابله بنفور مثله أو أشد وأقسى . فكنا إذا تعمدنا تحويفه وزجره ناديناه : « يا شيخ أحمد » ... فاذا بيبجو تحت أقرب كرسي أو سرير ، ثم لا يخرج من مكمنه إلا إذا أيقن أن الشيخ أحمد حمزة بعيد ، جد بعيد

فلما استحال التوفيق بينهما واستحال إقناعه بالعدول عن الصيام في غيابنا أصبح بيجو من ركاب السكة الحديد المعروفين في الذهاب والاياب ، وأصبح يزاملنا من القاهرة إلى الاسكندرية ومن الاسكندرية إلى القاهرة كل أسبوع ، وشاعت له نوادر في معاكسته للموظفين ومعاكسة الموظفين له ، يتألف منها تاريخ وجيز ...

ثم أصابه في الاسكندرية ذلك المرض الأليم الذي كان فاشياً فيها واستعصى علاجه على أطباء الحيوان ، فلزمته في مرضه مخافة عليه من مشقة السفر ، وعلمت أن الأمل في شفائه ضعيف ، ولكني لم أجد مكاناً أولى بإيوائه من المكان الذي أراه ويراني فيه

وإني لفي ظهيرة يوم بين اليقظة والتهويم إذا بهمهمة على باب حجرتي وخدش يكاد لا يبين ، ففتحت الباب فرأيت المخلوق المسكين قابعاً في ركنه يرفع إليّ رأسه بجهد ثقيل ، وينظر إلى نظرة تجمع فيها كل ما تجمعه نظرة عين حيوانية أو إنسانية من معاني الاستعطاف والاستنجاد والاستغفار : أحس المسكين وطأة الموت فتحامل على نفسه ، وخطا من حجرته إلى باب حجرتي ، وجلس هناك يخدش الباب حتى سمعته وفتحت له ، وهو لا يزيد على النظر والسكوت

كان اليوم يوم أحد ، ولكنا بحثنا عن الطبيب في كل مظنة حتى وجدناه ، وقد شاءت له مروءته الانسانية أن يفارق صحبه وآله في ساعة الرياضة ليعمل ما يستطيع من ترفيه وتخفيف عن مريضه الذي تعلق به وعطف عليه ، لفرط ما آنسه أثناء علاجه من ذكائه وألاعيبه ومداعباته ، ولكنه وصل إلى المنزل وبيبجو يفارق هذه الدنيا التي لم يصاحبها أكثر من سنتين

سيبقى من صور الاسكندرية ما يبقى ، وسيزول منها ما يزول ،